الكتاب الدولى : دراسة مقارنة فى حركة النشر الحديث*

عرض

دكتورة / سميرة خليل

مدرس بقسم المكتبات والوثائق اوالمعلومات

كلية الآداب ـ جامعة القاهرة.

يتخذ الانتاج الفكرى أنماطاً وأشكالاً مختلفة، وأكثر هذه الأشكال انتشارا وألفه لدى القارئ هو الكتاب، ذلك أن له مكانته التى احتلها وما زال يحتفظ بها منذ أمد بعيد على الرغم من منافسة الوسائل الأخرى له فى العصر الحديث فى نقل الأفكار والآراء ونشر الثقافة والفكر والعلم بين أفراد الجنس البشرى، تلك الوسائل التى لم تتمكن من تقليل مكانة الكتاب وتأثيره أو الدور الذى يؤديه ولكل هذه الأهمية حظى الكتاب دون غيره من أوعية الإنتاج الفكرى بالعديد من الدراسات والبحوث المختلفة الاتجاهات والزوايا. ومن بين هذه الدراسات نقدم العمل الذى بين أيدينا والذى يتناول موضوع حركة نشر الكتاب فى أنحاء العالم المختلفة من خلال دراسة مقارنة لوضع الكتاب فى عدد من الدول العربية والأجنبية، وهو بذلك يملأ فراغاً عانت منه المكتبة العربية حيث ظلت لفترة ليست بقصيرة تفتقر إلى عمل فكرى يغطى الجوانب المختلفة لهذا الموضوع.

ويتكون هذا العمل من أربع مجلدات صدر منها حتى الآن المجلد الأول فقط الذى يغطى حركة النشر فى عدد من الدول الأجنبية المتقدمة، ويقع فى ٨٢٦ صفحة تشتمل على ثلاثة عشرة كراسة نستعرض محتواها فى السطور التالية:

تحمل الكراسة الأولى فى هذا المجلد عنوان «المدخل فى المفاهيم والمعانى» وفيها يعرض المؤلف

---

* شعبان خليفة. الكتاب الدولى: دراسة مقارنة فى حركة النشر الحديث/ شعبان خليفة. ـ ط ـ عربية ١ . ـ القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٣ . ـ مج١ (٨٢٦ص)؛ ٢٤سم. ـ (موسوعة النشر الحديث؛١)

ببليوجرافيه: ص ٨١٨ ـ ٨٢٦.

تدمك ٩ ـ ١٧ ـ ٥٢٠١ ـ ٩٧٧.

أهم التعريفات المتعلقة بالموضوع الذى يبحثه. حيث بدأ فيها بالتعريف بمصطلح النشر «فهو العملية التى بمقتضاها يتم توصيل الرسائل الفكرية التى يبدعها المؤلف إلى القراء ومن ثم يتضمن النشر ثلاث حلقات أو مراحل متصلة لا يمكن لأى منها قائمة بذاتها ومستقلة عن الآخريين أن تسمى نشراً بل يكتسب النشر جوهره ومعناه من تكامل هذه الحلقات أو المراحل الثلاث» والحلقات التى يقصدها المؤلف هنا هى التأليف والتصنيع والتسويق، يقوم بها المؤلف والطابع والموزع.

ويوضح المؤلف بعد ذلك المقصود بكل حلقة منها، وكيف أن هذه الحلقات ذات الأطراف الثلاثة تحتاج إلى طرف رابع يجمع وينسق بينها ويديرها وهذا الطرف الرابع هو الناشر، كما يقدم المؤلف ايضا فى هذه الكراسة تعريفا لأنواع المطبوعات التى شملتها الأحصائيات التى ادرجها فى هذا المجلد وهى: الكتب، والمطبوعات الحكومية، الكتب المدرسية، الرسائل الجامعية، والفصلات والمستلات والمستخرجات المنشورة مستقلة، وكتب السلاسل، والأعمال المصورة.

أما الكراسة الثانية وهى بعنوان «الكتاب الدولى: نظرة فوقية طائرة محيطة» فيها يتناول المؤلف الكتاب فى صورته الدولية العامة بحيث يتمكن القارئ من إلقاء نظرة شاملة محيطة على هذا الوعاء، وذلك من خلال تحديد ما يلى:

أ ـ الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب على المستوى الدولى خلال الفترة من عام ١٩٥٥ حتى عام ١٩٨٧ والتى تبين منها أن عدد عناوين الكتب التى صدرت منذ اختراع الطباعة حتى الآن حوالى خمسة عشر مليوناً منها فى الخمسين سنة الأخيرة وحدها اثنا عشر مليوناً أى أن ما صدر فى نصف قرن يعادل أربعة أمثال ما صدر فى خمسة قرون مجتمعة.

وفى السنوات الأخيرة من العقد التاسع من القرن العشرين يقدر ما صدر فى العالم سنويا من الكتب بحوالى ٨٥٠,٠٠٠ عنوان بينما عدد النسخ التى تصدر من هذه الكتب تقدر بحوالى ١٥ ـ ٢٠ ألف مليون نسخة يستهلك العالم فى صناعتها قرابة ثلاثين مليون طنا من الورق.

كما انه تبين من الناحية النوعية والتى تعكس الاتجاهات الموضوعية فى الانتاج الفكرى الدولى أن العلوم الاجتماعية (الاحصاء ـ السياسة ـ الإقتصاد ـ القانون ـ الخدمة الأجتماعية ـ الإدارة العامة...) تتصدر الموضوعات المختلفة تليها الآداب ومعظم الانتاج فى الآداب عبارة عن قصص ومسرحيات، أما الدراسات الأدبية نفسها فقليلة على وجه العموم. وبعد الآداب ترد الجغرافيا والتاريخ والتراجم ثم العلوم التطبيقية فالعلوم البحتة فالديانات فالفلسفة وعلم النفس وأقل انتاج العالم فى الفنون واللغات والمعارف العامة.

ويتضح أيضاً من تحليل الانتاج الفكرى أن ٥٪ فقط من هذا الانتاج عبارة عن كتب أطفال رغم أن أطفال العالم يمثلون ٤٠٪ من سكانه، وأن ٢٥٪ من كتب العالم عبارة عن كتب مدرسية

مقررة على تلاميذ المدارس فى المراحل الدراسة المختلفة قبل التعليم العالى.

ب ـ الاتجاهات العددية والنوعية للمترجمات فى العالم اثناء الفترة من عام ١٩٣٢ حتى عام ١٩٨١ ومن استعراض تلك الاتجاهات يتبين أنه من الناحية العددية العامة فان المترجمات تمثل نسبة حوالى ١٠٪ من مجموع ما ينشر فى العالم من كتب. وان المترجمات تتضاعف كل عشرة سنوات تقريبا على عكس الانتاج الفكرى الكلى الذى يتضاعف كل عشرين سنة. كما أن أكبر عشر دول مترجمة فى الوقت الحاضر على الترتيب هى: الاتحاد السوفيتى، ألمانيا الغربية، اسبانيا، هولنده، اليابان، فرنسا، إيطاليا، الدنمرك، الولايات المتحدة، السويد.

أما عن المجالات التى يترجم فيها أى الاتجاهات النوعية للمترجمات فانه يتضح أن الآداب لها السيادة المطلقة فى الترجمة وتصل نسبتها المئوية فى المتوسط ٤٧٪ ويجب أن نلاحظ أن معظم المترجمات عبارة عن قصص ومسرحيات، أما الدراسات الأدبية فقليلة بوجه عام، وتأتى بعد الآداب العلوم الاجتماعية وتدور نسبتها حول ١٥٪ تليها العلوم التطبيقية بنسبة ١٠٪ ثم التاريخ والجغرافيا والتراجم بمتوسط ٩٪ فالعلوم البحتة بنسبة ٦٪ ثم الديانات ٥٪ فالفنون بنسبة ٤٪ والفلسفة ٣٪ وآخر مترجمات العالم المعارف العامة (٧٥,٠٪) واللغات (٢٥,٠٪)

جـ ـ الاتجاهات العددية والنوعية للناشرين:

يوجد على مستوى العالم ثلاث اتجاهات فى النشر الحديث وكل اتجاه يختلف بوضوح عن الاتجاه الآخر:

١ ـ النشر القائم على الفرد ويسود عموما فى الدول الرأسمالية كما هو الحال فى غرب أروبا وأمريكا الشمالية.

٢ـ النشر المؤمم ويسود عموما فى الدول الشيوعية.

٣ ـ النشر الخليط بين الفردية والجماعيه على نحو ما نصادفه فى كثير من الدول النامية ويبلغ عدد الناشرين فى العالم حوالى ٣٥٠٠٠ ناشر بالمفهوم التجارى أى الناشر الذى حرفته الاساسية وعمله الرئيسى «نشر الكتب».

وقد تبين ان قارة أروبا هى أكبر قارات العالم من حيث عدد الناشرين بها إذ بها ما يقرب من نصف ناشرى العالم تليها امريكا الشمالية فآسيا ثم أمريكا الجنوبية ثم أفريقيا وأخيرا استراليا.

ويلاحظ ان التخصص فى النشر قد يتخذ اتجاهين:

أ ـ الإتجاه الشكلى الذى يجعل الناشر يركز على نوع معين من المطبوعات مثل الكتب المرجعية او الكتب المدرسية او غير ذلك...

ب ـ الإتجاه الموضوعى الذى يجعل الناشر يركز على مجال أو موضوع معين كالطب او الهندسه او عالم الأحياء أو غير ذلك من مجالات المعرفة.

وبالإضافة إلى النقاط الثلاث الرئيسية السابقة التى تناولها المؤلف فى هذه الكراسة الثانية فانه قد تطرق بعد ذلك فيها إلى عدة موضوعات أخرى هى ابحاث التسويق ودراسة السوق ثم المكتبات المتخصصة فى نشر الكتب ومتاحف الكتب.

ويختلف الحال فى باقى الكراسات التى يشملها هذا المجلد، فمن الكراسه الثالثة حتى الكراسة الثانية عشرة، نجد أن المولف خصص كل واحدة منها لرسم حركة النشر والكتاب فى دوله من الدول العشر التالية على التوالى:

الاتحاد السوفيتى (سابقاً) ـ الولايات المتحدة الأمريكية ـ ألمانيا (الشرقية ، الغربية) ـ المملكة المتحدة ـ اليابان ـ فرنسا ـ الصين الشعبية ـ أسبانيا ـ الهند ـ هولندا.

وقد سار المؤلف فى عرضه لوضع الكتاب فى كل دولة منها وفق منهج ثابت حيث حدد عدداً من النقاط التى تناولها جميعا فى تلك الدول وإن اختلف حجم المعالجة لكل نقطة منها لإختلاف الظروف الإقتصادية والسياسية والثقافية بين هذه الدول العشر.

والنقاط التى عالجها حول حركة النشر فى كل دولة منها هى:

أ ـ معلومات عامه عن المكان.

ب ـ تاريخ النشر.

جـ ـ الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب.

د ـ المترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية.

هـ ـ حقوق المؤلفين وحمايتها.

و ـ الناشرون.

ز ـ اقتصاديات النشر.

ح ـ المنظمات والاتحادات المهنية العاملة فى النشر.

ط ـ تصميم وطباعة ومواد انتاج الكتاب.

ى ـ العلاقات العامة فى النشر.

ك ـ تسويق الكتاب.

ل ـ الضبط الببلوجرافى للكتاب.

م ـ الإعداد المهنى للعاملين فى النشر.

وينتهى هذا المجلد بالكراسة الثالثة عشرة التى تشتمل على قائمه بالمصادر المباشرة التى اعتمد عليها الباحث واستقى منها مادته العلمية التى قدمها للقارئ فى هذا المجلد، وقد بلغ عدد المصادر بهذه القائمة ١٢٥ عنواناً وهى بمثابة قائمة ببليوجرافية تمد القارئ بأهم المصادر التى تدور حول حركة نشر الكتاب فى العالم.